الآداب الأجنبية

نظرات فى القصص المسرحى عند قدماء الأغريق

قصة بروميثى مغلولا Prométhée Enchainé

للشاعر ايسكولوس [1] Eschyle

بقلم الدكتور على عبد الواحد وافى
أستاذ الأدب المسرحى بقاعة المحاضرات التمثيلية

ترجمة لأشخاص الأساطير الذين ورد ذكرهم فى هذه القصة

قد ورد فى هذه القصة ذكر لكثير من آلهة اليونان ، ولذلك لم نر بدًا قبل الكلام عنها من أن نترجم بإيجاز لهؤلاء الآلهة كما صورتهم الأساطير الإغريقية ، حتى لا نضطر إلى تقطيعها بالتعليق على أشخاصها — وهاهم أولاء : —

١ — السماء والأرض (ايرانوس وجوا) . — تروى الأساطير

(١) هو ايسكولوس بن اوفوريون ولد بمدينة ايلوزيس بقرب أثينا حوالى سنة ٥٢٥ ق م . نبغ نبوغا كبيرا فى القصص (التراجيدى) أى قصص المأساة حتى عدوه المخترع له ودعوه « أبا التراجيديا » . وفى الحق إن التراجيديا قد ظهرت عند اليونان قبل ايسكولوس ، فقد ألف فيها واشتغل بتمثيلها من قبله بضع شعراء من أشهرهم ايجين وتسبيس . ولكن لايسكولوس يرجع الفضل فى تنقيح هذا النوع من التمثيل وتهذيبه وإعطائه شكله الحقيق وصورته الأخيرة . — وقد كتب أكثر من ثمانين قصة تراجيدية مثل معظمها بأثينا وبعضها بصقلية ؛ غير أنه لم يصلنا منها إلا سبع قصص منها القصة التى سندرسها فى هذا المقال .

اليونانية أن السماء والأرض هما أصل الآلهة ، وأن الذكر منهما وهو ايرانوس (السماء) اقترن بالأنثى وهى الأرض فجاء منهما الجبارون أو التيتانيون .

٢ — الجبارون أو التيتانيون . — هم الأولاد المباشرون للسماء والأرض ، ومنهم تكونت الأسرة الاولى للآلهة ، ومن أشهرهم ساتورن وسيبيل وجابى والمحيط .

٣ — المحيط . — هو ابن الأرض والسماء وأبو العذارى (اللائى سنتكلم عنهن تحت رقم ١٦) .

٤ — جابى . هو ابن الأرض والسماء وأبو بروميتى موضوع قصتنا .

٥ — سيبيل أوريا . — بنت الأرض والسماء وزوج ساتورن وأخته .

٦ — ساتورن أوكرونوس (أى زحل) . ابن الأرض والسماء ورئيس الأسرة الاولى من الآلهة . تروى الأساطير أنه قد أوحى إليه أن أبناءه سيفتكون به فأخذ على نفسه أن يأكل كل مولود يولد له ، وقد وفى بعهده ، ولم ينج من مخالبه إلا ابنه جوبيتير فإن أمه سيبيل قد خدعت زوجها فآوت إلى جزيرة كريد وولدته بها وعادت إلى السماء بحجر ملفوف بلفائف ظنه ساتورن المولود الجديد فالتهمه . ولما بلغ جوبيتير أشده استطاع بمهارته أن يأخذ بمجامع قلب أبيه وأن ينسيه الحيلة التى أنجته أمه بوساطتها . ثم رغب أن يكون معززاً باخوة فحمل أباه على أن يتناول شرابا خرج من جوفه على إثر تناوله إياه ما كان قد التهمة من حجارة وأطفال . — ومن غريب ماترويه الأساطير عن ساتورن هذا أنه قد راعه كثرة أولاد أبيه السماء ، فأزمع أن يضع حدا لنسله فراقبه وهو يقارب أمه الأرض وقطع خصيتيه وقذف بهما فى البحر فنتجت منهما فينيس أو أفروديت (أى الزهرة) إلهة الجمال التى كان من أبنائها كيوبيد إله الحب .

٧ — جوبيتير أوزوس (أى المشترى) . — أصغر أولاد ساتورن ورئيس الأسرة الثانية من الآلهة وأشهر آلهة اليونان على الإطلاق . — تروى الأساطير أنه بمساعدة أخويه نبتون وهادس اللذين خرجا من جوف أبيهما ساتورن بعد تناوله الشراب السابق ذكره وبمساعدة ابن عمه بروميتى (موضوع قصتنا) قد تمكن من خلع أبيه ساتورن وطرد أفراد الأسرة الأولى جميعا من السماء ، وأنه قد تولى العرش من بعدهم وقسم الملك بينه وبين أخويه فجعل نبتون إلها للبحار وهادس إلها للجحيم والموت ، واحتفظ لنفسه بالرياسة وبالسيطرة على الأرض والسماء والأشراف على ظواهرهما من زلازل وبراكين وصواعق وبرق ورعد وأمطار . وبذلك ابتدأ عهد الأسرة الثانية من الآلهة . ولم يتم ذلك لجوبيتير إلا بعد حرب ضروس كان آخر موقعة فيها أن حاول الجبارون بعد إخراجهم من السماء أن يرقوا إليها ويستعيدوا عروشهم فجمعوا مافى الكرة الأرضية من جبال وكدسوها بعضها فوق بعض واتخذوا منها سلما يبلغون به أسباب الطباق ؛ ولكن جوبيتير قد أرسل عليهم صاعقة دكت صروحهم فتناثرت كأنها عهن منفوش .

٨ — جينون أوهيرا . — بنت ساتورن وزوج جوبيتير وأخته وإلهة الزواج .

٩ — بليتون أوهادس . — ابن ساتورن وأخو جوبيتير وإله الجحيم والموت .

١٠ — نبتون . — ابن ساتورن وأخو جوبيتير وإله البحار .

١١ — القوة والقسر . — إلهان انثيان اتخذهما جوبيتير وزيرين .

١٢ — ڤولكان أوهيفيستوس . — ابن جوبيتير من زوجه هيرا ، ولد مشوها دميم الخلق فكرهته أمه هيرا وقذفت به من السماء فهوى إلى

جزيرة ليمنوس وانثنت قدماه فنشأ أعرج . وقد ترك سقوطه منخفضات مجاورة لبزكان إتنا ، وفى هذه المنخفضات أنشأ مصانع حدادة كان يقوم فيها بإعداد ما يحتاج إليه والده جوبيتير من حديد وصواعق ، وكان ، يساعده فى هذا ويعمل بين يديه طائفة من أنصاف الآلهة يدعون بالسيكلوب (عمالقة الأجسام مشوهو الخلق لم يكن لكل منهم إلا عين واحدة وسط جبهته) . — ومن الغريب أن فولكان هذا ، على ما به من دمامة فى الخلق ، كان زوجا للزهرة إلهة الجمال .

١٣ — ميركير أوهرمس (أى عطارد) . — ابن جوبيتير ورسوله إلى الآلهة والخلق ورسول الآلهة جميعاً ، وإله الخطابة والتجارة واللصوص .

١٤ — أتينا أومينيرف . — بنت جوبيتير ، وهى إلهة الحكمة والفنون . — تروى الأساطير أنها خرجت من مخ جوبيتير . وذلك أن جوبيتير عند ماقارب ميتيس الحكيمة خشى أن يرزق منها بولد يفوقه حكمة فعن له أن يفترسها ، غير أنه لم يلبث أن مسه ألم شديد فى مخه فتداركه ابنه ڤولكان (رقم ١٢) وشج رأسه بقضيب من الحديد ، فإذا أتينا تخرج من مخه امرأة كاملة شاكية السلاح .

١٥ — هيركول أو هيراكليس . — ابن جوبيتير جاء به من الكمين (رقم ١٧) وقد حقدت عليه هيرا زوج أبيه فأغرت به ثعبانين كبيرين ، ولكنه تمكن من قتلهما وهو لا يزال فى المهد صبيا . — وهو إله القوة ، وينسب إليه القيام باثنى عشر عملا عجز عن القيام بها كثير من الآلهة قبله .

١٦ — النيمف أى العذارى . — بنات المحيط (رقم ٣) وحفيداته وهن آلهة إناث للبحار والأنهار والعيون والآبار والغابات والجبال ، والطائفة الأولى منهن وهى نيمف البحار يطلق على افرادها اسم «الاوسيانيد» اى البحريات او المحيطيات .

١٧ — الكمين . — احدى النيمف وخليلة جوبيتير وأم هيركول (رقم ١٥)

١٨ — يو . — إحدى النيمف ، وهى بنت ايناكوس (وايناكوس هو نهر بمقاطعة أرجوليد الواقعة فى الشمال الشرقى من بلاد البيلوبونيز) . تروى الأساطير أن الالهة جينون أو هيرا (رقم ٨) زوج جوبيتير قد اتخذتها كاهنة فى معبدها ، وأن جوبيتير كلف بها وأخذ يتردد عليها فى شكل سحابة ويتصل بها . فلما علمت بذلك زوجته هيرا عملت على أن تحول بينه وبينها فمسختها عجلة لتضلل زوجها ، غير أن هذا المسخ لم يثنه عن متابعتها ، فاستحال إلى ثور واستطاع بهذه الحيلة أن يتصل بها . ولم تخف حيلته هذه على هيرا ، فأقامت على العجلة حارساً يقظا يدعى ارجوس (نصف إله تروى الأساطير أن قد كان له مائة عين إذا مانام لم يغمض منها الا خمسين) . ولما علم بذلك جوبيتير أرسل ابنه هرمس (رقم ١٣) ليقتل هذا الحارس . فأخذ هرمس يعزف على قيثارته حتى نام أرجوس نوماً عميقا أغمضت فيه عيونه جميعها فقتله وخلص يو . غير أن هيرا أبت إلا أن تحول بينها وبين زوجها فأغرت بها قمعة (ذبابة تركب الابل والبقر والظباء وما إليها إذا اشتد الحر) أليمة الوخز لزمتها فأضاعت رشدها وجعلتها تهيم بالأرض لاتلوى على شىء ، فما زالت تطوف الآفاق حتى وصلت إلى مصر ، وثمة التقى بها جوبيتير وأعاد لها صورتها الانسانية الأولى وقاربها فجاءت منه بايافوس الذى كان من نسله ايجيبتوس (وهو ابو المصريين وأول ملوكهم فى نظر الأساطير اليونانية) وأخوه داناووس

١٩ — بروميتى . — ابن جابى (رقم ٤) وابن عم جوبيتير وإله النار وخالق الانسان وحاميه ومؤسس مدنيته وهو موضوع قصتنا .

٢٠ – أطلس . – أخو بروميتى وابن عم جوبيتير انضم لحزب الجبارين رقم (٢) ضد جوبيتير ، فحكم عليه جوبيتير بعد انتصاره على الجبارين أن يظل الدهر حاملا الكرة الأرضية على عاتقه

٢١ – المجمع الأوليمبى . – تروى الأساطير أن كبار آلهة الأسرة الثانية كانوا يجتمعون على قمة فى جبال أوليمبيا ، فأطلق على ناديهم هذا اسم المجمع الأوليمبى .

٢٢ – إبيميتى . – هو الانسان الأول (آدم الأساطير اليونانية) خلقه بروميتى (رقم ١٩) من الصلصال وزوده بالروح والعقل

٢٣ – باندور . – المرأة الأولى (حواء الأساطير اليونانية) خلقها ڤولكان (رقم ١٢) من الماء والطين ، وزودتها أتينا (رقم ١٤) بالروح والجمال والقوى العاقلة . – وقد أرسلها جوبيتير إلى ابيميتى (رقم ٢٢) بعد أن أعطاها علبة ملآى بالآلام والشرور ، فما لبث ابيميتى أن اتصل بها وفتح العلبة حتى تطاير منها الآلام والشرور على وجه البسيطة ، فكان هذا مصدر شقاء بنى الانسان .

٢٤ – دوكاليون (نوح الأساطير اليونانية) . – هداه بروميتى (رقم ١٩) إلى صنع السفينة التى نجا بها هو وزوجه من الطوفان الذى عم الأرض .

* * *

أشخاص القصة الذين ظهروا على المسرح

قد ورد ذكر فى القصة التى نحن بصدد دراستها لجميع الآلهة والأناسى الذين فرغنا من الترجمة لهم . – غير أنه لم يظهر منهم على المسرح فى صورة ممثلين إلا بروميتى (رقم ١٩ وكان البطل الأساسى) ، والقوة والقسر

(رقم ١١)، وفولكان (رقم ١٢)، والمحيط (رقم ٣)، ويو (رقم١٨) وميركور (رقم ١٣).

* * *

أشخاص فرقة الغناء

جرت العادة فى المسرح اللاتينى الذى مثلت فيه هذه القصة أن تقام فى مكان منخفض عن مكان الممثلين مائدة مستطيلة (كان اليونان يسمونها مائدة الآلهة) يجلس حولها أفراد فرقة الغناء، الذين كانوا يحاورون الممثلين فى أثناء التمثيل ويغنون عقب كل فصل بمقطوعات طويلة أو قصيرة حسب مايقتضيه المقام يعلقون بها على حوادث القصة ويشيرون فيها إلى ماسيقع أمام الجمهور.

هذا، وأفراد الفرقة فى قصة «بروميتى مغلولا» التى نحن بصدد دراستها كانوا يمثلون الأوسيانيد أى البحريات أو المحيطات (انظر رقم ١٦).

* * *

أصل القصة:

تروى الأساطير اليونانية ان بروميتى (إله النار وخالق الانسان وحاميه ومؤسس مدنيته. — رقم ١٩) كان وليا حميما لجوبيتير (رقم ٧) لايألو جهداً فى شد أزره، وتقوية دعائم ملكه، أبلى معه بلاء حسنا فى الحروب التى أعلنها على الجبارين (رقم ٢) واليه يرجع أكبر فضل فى انتصار جوبيتير فى هذه الحروب وفى استيلائه على عرش السماء وخلعه لساتورن (رقم ٦). ولكن جوبيتير قد جزاه على ذلك جزاء سنمار، فبعد أن خلع أباه ساتورن وطرده من العالم العلوى واستولى على عرشه قسم الملك بينه وبين أخويه بليتون ونبتون (٩، ١٠)، وأغفل بروميتى

ومخلوقه « الانسان » (رقم ٢٢) ، ولم يكتف بذلك بل أخذ يفكر فى الكيد لهما ، فأزمع على اهلاك « الانسان » واستبدال عالم آخر به ووافقه على ذلك اعضاء المجمع الأوليمبى (رقم ٢١) . — وحينئذ لم يستطع بروميتى صبراً ، فأعلن معارضته لرئيس الآلهة وأظهر له خطل رأيه وما يترتب على تنفيذه من وخيم العواقب . وقد كان طبيعيا أن يقف بروميتى هذا الموقف ؛ فهو الذى خلق الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه ووقف حياته على رقيه والنهوض به . — كبر على جوبيتير ، وقد أذعن لارادته كل آلهة المجمع الأوليمبى ، أن ينفرد بروميتى بعصيانه وأن تصل به القمة الى الابراه على خطئه فيما ذهب اليه ، فأخرجه من السماء مذموما مدحوراً . — ولكن هذا لم يزد بروميتى إلا عناداً فى رأيه ورغبة فى العمل على النهوض ببنى الانسان ، موقنا ألا يد لجوبيتير على إهلاكه ، فقد جف قلم القضاء بتسجيله فى عداد الخالدين (على مابين آلهة الاغريق والبشر من مشابهة ، فقد كانوا يمتازون عنهم بصفة البقاء) فمنح بنى الانسان الأمل وعدل صدرهم وأصلح حواسهم ووهب لهم العقل والتفكير وعلمهم مالم يكونوا يعلمون من زراعة ولغة وكتابة وعلوم وفنون وصناعات ، وذلّل لهم الحيوانات فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ، ورأى أن النار تعوزهم فاختلسها من السماء وأهداها لهم فأصبحت حظا مشاعا بينهم وبين الآلهة بعد أن كانت وقفا على عالم السماء .

وقد استثارت فعلته الأخيرة هذه نقمة جوبيتر فأوحى إلى وزيريه (القوة والقسر ، انظر رقم ١١) وإلى ابنه فولكان (رقم ١٢) أن يكبلوه بالأغلال وأن يصلبوه فى صخرة من صخور جبال القوقاز فكان ما أراد . وظل بروميتى مغلولا مصلوبا يتجرع كئوس العذاب فى هذا القفر الموحش بعيدا عن النوع الانسانى الذى أحبه الحب كله وضحى

بكل نفيس لديه فى سبيل سعادته . — واتفق يوما أن زل لسانه بنبوءة تتعلق بمصير جوبيتير ، فكان هـذا سببا فى مضاعفة النكاية به . — فقد بعث إليه جوبيتير ابنه مركور (رقم ١٣) يسأل عن تفاصيل هذه النبوءة ، فأحجم عن التصريح بأى بيان رغم ما هدده به ، فأرسل عليه جوبيتير صاعقة مزقته كل ممزق .

ولكن بروميتى ، وقد كتب له الخلود ، لم تكن الصواعق بمستطيعة إهلاكه . فلم يسع جوبيتير إلا أن يفكر فى عذاب يلازمه أبد الآبدين ووكل تنفيذ ذلك إلى ابنه فولكان وإلى نسر من النسور المفترسة . أما فولكان فقد كلف عمل قطع محماة من الحديد يغرسها الفيئة بعد الفيئة فى جسم بروميتى ؛ وأما النسر فقد كلف أن ينقضّ على بروميتى فيمزق أحشاءه بمخالبه وينهش كبده ، فإذا ما بدل كبدا آخر وأحشاء أخرى عاد إليه ضحى اليوم التالى فكرر فعلته معه وهكذا دواليك مادامت السموات والأرض .

ظل بروميتى يتجرع كئوس هـذا العـذاب حتى قيض له هيركول (رقم ١٥) فكانت نجاته على يديه .

* * *

عمد الشاعر ايسكولوس إلى هذه الأسطورة فجعلها موضوعا لثلاث قصص تمثيلية : أولاها « پروميتى مشعلا النار » تبتدئ من الخلاف بين جوبيتير وبروميتى وتنتهى حيث يختلس بروميتى النار من السماء ويمنحها بنى الإنسان ؛ وثانيتها « بروميتى مغلولا » التى نحن بصدد دراستها ، وتبتدئ من صلب بروميتى وتنتهى بارسال الصاعقة عليه ، وثالثتها « بروميتى طليقا » وتتعرض للمرحلة الأخيرة من قصته .

هذا و « بروميتى مغلولا » هى القصة الوحيدة التى وصلتنا كاملة من

هذه القصص الثلاث . أما « بروميتى مشعلا النار » فلم يصلنا إلا اسمها ، وأما « بروميتى طليقا » فلم يصلنا منها إلا نحو أربعين بيتا رواها الفيلسوف الرومانى سيسرون فى أحد مؤلفاته .

موضوع القصة

يرفع الستار عن القوة والقسر وفولكان (رقم ١١ ، ١٢) يقودون بروميتى (رقم ١٩) وقد انتهى بهم الترحال إلى سيتيا حيث جبال القوقاز ونهاية الكرة الأرضية من الشرق فى نظر قدماء اليونان وقتئذ ، وحيث الصخرة التى قضى جوبيتير أن يشد عليها بالسلاسل والأغلال وثاق بروميتى . — تدعو القوة فولكان أن يبادر بتنفيذ حكم أبيه فى ذلك الآله المتمرد الذى بلغ به الاستخفاف بالسماء وساكنيها أن اختلس منها النار وأهداها إلى بنى الانسان فأشركهم بذلك فى خواص العالم العلوى ، وتستحثه بقولها له « إنه بانزال العقوبة ببروميتى إنما يثأر لشرفه وشرف أبيه وشرف الآلهة أجمعين » . — وعلى الرغم من أن نفس فولكان لا تطاوعه على صلب إله تربطه به رابطة القرابة ، لا يرى بدا من القيام بذلك على كره منه نزولا على إرادة جوبيتير وخشية من بطشه . — وحينئذ يجرى على المسرح شد وثاق بروميتى بالاغلال واحكام ربطه وصلبه إلى الصخرة التى كانوا أول المنظر وقوفا تحت سفحها .

تنسحب القوة والقسر وفولكان ، ويبقى بروميتى وحده مصلوباً يتفجع ويتوجع ويبث آلامه التى كتمها أمام أعدائه ليريهم أنه لريب الدهر لا يتضعضع ، يبثها قوى الطبيعة : « للهواء الذى يزجى السحاب ، للجبال المجللة بالبرد ، للشمس التى ترى كل شىء تحت السماء . للبحار والأنهار والعيون ، للأرض أم الآلهة والكائنات (رقم ١) » ويشهدها على ما أنزله به جوبيتير ظلماً وعدواناً .

وإذ ذاك تقبل عليه العذارى (النيمف) المسميات بالاوسيانيد (رقم ١٦) فيذكرن له[1] أن قد أزعجهن فى قاع البحار ، صوت مطرقة فولكان ويسألنه بيان الجريمة التى من اجلها أنزل به جوبيتير هذا النكال ، فيقص عليهن قصته ، ويذكر لهن الأيادى البيضاء التى قدمها لجوبيتير ضد الجبارين (رقم ٢) وأنه بفضل مساعدته له تمكن من الانتصار عليهم ومن طرد ساتورن (رقم ٦) ومن الاستيلاء على عرش السماء ، وأن جوبيتير قد جزاه على هذا شر الجزاء ، فما لبث أن استتب له الملك حتى أخذ يكيد له ولأوليائه بنى الانسان فلم يمنحهم نقيراً من الغنيمة التى أفاءت عليه بها حروبه ، وأنه لم يكتف بذلك بل أزمع على إهلاك الانسان واستبدال عالم آخر به ، وأن معارضته لهذه الارادة الحمقاء وعمله على النهوض ببنى الانسان هما اللذان قد أثارا عليه غضب جوبيتير وصيراه إلى الحال التى يرينه عليها — ثم يعدد لهن فضله على بنى الانسان ويذكر لهن أنه هو الذى قد زودهم بالأمل ، وأهدى إليهم النار السماوية التى كانت مصدر سعادتهم ورقيهم ، وعدل صورهم وقومها أحسن تقويم ، وأصلح حواسهم ، وزودهم بالقوى العقلية ، وعلمهم كيف يفرقون بين الشروق والغروب ، ويميزون بين الفصول ، وينتفعون بقوى الطبيعة فى زراعاتهم ، وعلمهم الكتابة والأعداد والحساب ، وزودهم بالقدرة على التعبير وبالذاكرة التى لولاها ما قامت للغة الانسان قائمة ، وذلل الحيوانات لركوبهم وزينتهم وحمل أثقالهم وحرث أراضيهم ، وهداهم إلى الملاحة وسخر لهم الفلك تجرى فى البحر ، وأرشدهم إلى فن الطب الذى يرجع إليه الفضل فى بقاء نوعهم ، وهداهم إلى الكشف عن المعادن

(١) يلاحظ أن الاوسيانيد لم يظهرن على المسرح بل كن يمثلن جوقة الغناء ، فهذا الحوار الذى جرى بين بروميتى والاوسيانيد لم يكن حوارا بين ممثلين بل بين ممثل وجوقة

وكيفية استخدامها فى مختلف مرافقهم . . .

وهنا يقوم المحيط (رقم ٣) ليعرض على ابن أخيه بروميتى أن يشفع له عند جوبيتير علّه يُشفّع فيه فيطلق سراحه ؛ ولكن بروميتى لا يقبل وساطته ويحذره من محاولة التكلم بشأنه مع رئيس الآلهة إشفاقا عليه من غدره وبطشه اللذين لا يتردد أن ينزلها بكل من يحاول اعتراض إرادته ، ويضرب له مثلا بنفسه فإنه لم يصبه ما أصابه إلا من جراء عدم موافقته على أعماله الحمقاء وبأخيه أطلس (رقم ٢٠) الذى قد حاق به مكره من قبل فقضى عليه أن يظل الدهر حاملا العالم على عاتقه وبآخرين أصابهم من قبل جوبيتير . . . ويخوفه أن يصيبه مكروه إن أصر على الشفاعة لديه — فيقتنع المحيط بسداد رأيه ويغادره ، فيعود بروميتى إلى الفرقة (التى كانت تتألف كما علمت من أشخاص يمثلون الاوسيانيد رقم ١٦) ليتم لها تعداد أياديه على بنى الانسان ، ويختم كلامه بأنه يعلم أسراراً خطيرة تتعلق بمصير جوبيتير .

وإذ ذاك تقبل يو (رقم ١٨) فيقص عليها بروميتى آلامه التى تجرعها والتى قدر عليها أن تذوقها فى المستقبل والطريقة التى سينجو بها من هذا العذاب وأن الذى سينجيه منه أحد أبناء الكمين (رقم ١٧) ويعنى به هيركول (رقم ١٥) ، ويذكر لها ماسيصيبها هى وأن جوبيتير سينفخ فيها من روحه ويولدها ايبافوس . . . ثم يمطر جوبيتير وابلا من العناية ويختم حديثه معها بأن ملك جوبيتير زائل عما قليل وبأن أحد أبنائه سيخلعه عن عرشه

تختفى يو فيتحاور بروميتى مع الفرقة مكرراً على سمعها ما تنبأ به عن مصير جوبيتير .

وقد سمع جوبيتير كل ماقيل ، فهو الذى يرى العالمين من حيث لا يرونه

ويسمع نجواهم ويدرك ما يجول فى نفوسهم ، فأرسل إليه ميركول (رقم ١٣) يستوضحه عما قاله ويطلب إليه أن يبين عن غامض تنبؤاته ويفضى باسم من ذكر أنه سيخلع جوبيتير ويسلبه ملكه ويعده مقابل ذلك أن يفك أغلاله ويطلق سراحه ويهدده بالصاعقة إن لم يجبه إلى طلبته . — ولكن بروميتى ، فى حوار بديع ، يرفض رفضاً باتاً أن يصرح بشىء من ذلك ، غير آبه بوعيد مركور ولا حافل بصواعق جوبيتير .

وعندئذ يبرق البرق ، ويقصف الرعد ، وتهوى الصواعق ، فتحطم الصخرة ويختفى بروميتى تحت أنقاضها ويسدل ستار الختام

* * *

شبه هذه القصة بقصة صلب المسيح عليه السلام

تشبه هذه القصة فى أكثر من نقطة قصة صلب المسيح عليه السلام وبعثه حسب ما يعتقده المسيحيون وحسب ماورد فى الأناجيل ، ولذلك رأى كثير من الملحدين الذين لا يعتقدون فى الأديان أن حكاية صلب المسيح وما يتعلق بها مختلقة اختلاقا وأن الحواريين قد اقتبسوها من قصة بروميتى بعد أن حوروها تحويراً يتلاءم مع روح الديانات السامية ، وقد وافقهم على هذا كثير من المؤرخين الذين ينكرون شخصية المسيح عليه السلام — ولكن آباء الكنيسة لا يرون فى اتفاق القصتين إلا نوعا من إرهاصات المسيح ، وتبشيرا بمجىء المخلص للعالم ألهمت به الوثنية الإغريقية إلهاما : فبروميتى فى نظرهم يمثل المسيح ، وجبال القوقاز تمثل الكالفير (الجبل الذى صلب فيه المسيح) ، وصلب بروميتى فى سبيل بنى الإنسان يمثل صلب المسيح لتكفير الخطيئة الأولى التى ارتكبها آدم إذ أكل من الشجرة ، والاوسيانيد تمثلن القديسات اللائى بكين المسيح

تحت صليبه وشهدن دفنه ، وحياة بروميتى بعد الصاعقة تمثل نشر المسيح من قبره . . . . وهلم جرا . . . . . .

ويظهر لى أن اتفاق كثير من الأساطير اليونانية مع القصص الواردة فى الكتب المقدسة (فالواقع أن قصة بروميتى ليست الفذة فى هذا الباب) لا يمكن تعليله تعليلا مقبولا إلا بأن هذه الأساطير وما يتصل بها من المعتقدات هى أنقاض دين سماوى وكتاب منزل تقادم عليها العهد فدخلهما التحريف والتبديل والحذف والزيادة تحت تأثير مقتضيات اجتماعية خاصة حتى انتهيا إلى الشكل الذى نراه فى هذه الاساطير وفى هذه المعتقدات .

على عبد الواحد وافى
ليسانسيه ودكتور فى الآداب
من جامعة باريس